

G. G. Lorimer

The Gazetteer of the Persian Gulf,
Oman & Central Arabia

Calcutta, 1915

الترجمة العربية بعنوان :

دليل الخليج

ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر

الدوحة ١٩٦٧/١٩٦٨

أخرج المكتب الثقافي بديوان حاكم قطر الترجمة العربية للقسم التاريخي من كتاب لوريمار ، وقد صدرت الترجمة العربية بعنوان دليل الخليج تحاشيا من النص على عنوان الكتاب الكامل الذي يعرف بدليل الخليج (الفارسي) عمان وأواسط الجزيرة العربية .

وبمناسبة صدور هذه الترجمة رأينا أن نعرض لهذا المصدر الهام من مصادر الخليج والتعريف به وبالموضوعات التي تناولها . والجدير بالذكر أن الترجمة العربية لم تراع الشكل العام للكتاب اذ جاءت في سبعة مجلدات في حين أن الأصل الانجليزي يتكون من مجلدين كبيرين الحجم يحتويان على ما يقرب من ٢٧٠٠ صفحة والهدف واضح من اخراج الكتاب في عدة مجلدات وهو سهولة تداول أجزائه المختلفة والملاحظ أيضا أن الترجمة العربية اقتصرت على اخراج القسم التاريخي للدليل اذ أن هناك الى جانب القسم التاريخي قسما جغرافيا يعرض للنواحي الجغرافية ويظهر في شكل معجم جغرافي للمنطقة التي تعرض لها الدليل بالوصف والدراسة .

وأملنا بعرضنا للقسم التاريخي لدليل الخليج التنويه بالاختيار الموفق لترجمة هذا المصدر وبالتالي بالجهد الذي بذله المترجمون لاجراجه بالصورة التي وصلت اليها . ولسنا هنا في معرض ابداء الملاحظات على الترجمة العربية للكتاب ولكن من الانصاف أن نذكر أنها تبدو في اطارها العام وبانطباعنا عنها ترجمة علمية وان كان يلزم اعادة تحقيق بعض الأسماء والمواقع والرجوع بها الى أصولها

الصحيحة ، ونرجو أن تتوفر في مناسبة أخرى على مطابقة الترجمة العربية على الأصل الانجليزي للكتاب بشيء من التفصيل .

وقد صدرت الترجمة العربية حديثا (١٩٦٧/١٩٦٨) وطبعت على نفقة الشيخ أحمد بن علي آل ثاني حاكم قطر . وقد حرص المترجمون في صدر كل مجلد من المجلدات التي تم نشرها على التأكيد بأن ما ورد ذكره في الكتاب لا يلزم حكومة قطر بشيء وانما هو تعبير عن آراء المؤلف الشخصية ، وان ما دفع الى ترجمة الدليل تقديمه هدية من حاكم قطر الى الباحثين في تاريخ الخليج العربي .

وليس هناك خلاف في أن الدليل يعد أهم مرجع لتاريخ الخليج العربي والجزيرة العربية خاصة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ويستمد هذا المصدر الهام صفة الرسمية أنه وضع بتكليف من حكومة الهند وكانت منطقة الخليج تتبع هذه الحكومة في كل شأن من شئونها . أما الدافع لوضع هذا الدليل هو توزيعه على الادارات المختلفة والموظفين الرسميين العاملين في حكومة الهند للتعرف على ما يهمهم من مناطق الخليج من زواياها السياسية والجغرافية والقبلية ، بمعنى أن الكتاب حين أصدرته حكومة الهند في كلكتا بين عامي ١٩٠٨ و ١٩١٥ لم يكن للتداول العام ولذلك لم يطبع في ذلك الوقت الا بأعداد قليلة ولم تتجاوز نسخه المائة . وبقي الدليل يعتبر في حكم الوثائق لم يتجرد من سرية الا في السنوات الأخيرة حينما أذنت الحكومة البريطانية بنشره بعد أن انقضت المدة القانونية التي تفرضها الحكومة البريطانية فيه على وثائقها الخاصة .

وعلى الرغم من أن دليل الخليج ينسب تأليفه الى ج . ج لوريهار أحد المسؤولين في حكومة الهند ، الا أن هذه الموسوعة الضخمة لا يمكن أن تكون من اعداد فرد واحد والذي لا شك فيه أن فريقا من الباحثين والسياسيين والعسكريين عاونوا لوريهار في تجميع المعلومات الخاصة بالدليل وقد أشار اليهم بالفعل كما سنرى . والأحرى أن تكون الصياغة النهائية من وضع لوريهار لما نلاحظه من تجانس الأسلوب والارتباط بين الموضوعات المختلفة .

ويعزى اصدار هذا الدليل الى اللورد كيرزون نائب الملكة في الهند الذي أصدر أوامره في عام ١٩٠٣ بجمع المواد الخاصة بوضع دليل جغرافي تاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية . ويحتمل أن يكون كيرزون قد أصدر

أوامره هذه بعد زيارته المشهورة التي جاب فيها سواحل الخليج في ذلك العام . وكان لوريماز مصاحبه في تلك الزيارة . والهدف من اعداد الدليل تجميع معلومات يمكن أن يستفيد بها المسؤولون في وقت اشتدت فيه أهمية الخليج السياسية والعسكرية وتعرضت بريطانيا لخطر التنافس من قبل الدولة العثمانية وفرنسا وروسيا والمانيا .

وفي العام التالي ١٩٠٤/١٩٠٥ قام لوريماز بجولة خاصة في سواحل الخليج رافقه فيها بعض الموظفين والضباط في حكومة الهند من أمثال المسترج . س جاسكين Jaskin والليفتنانت C. H. Gabriel من أجل جمع المعلومات الخاصة . وقد زار لوريماز كل من مسقط وصحار والشارقة والبحرين والكويت وبغداد وكربلاء ثم عرج على السواحل الفارسية في المحمرة وبوشهر وبندر عباس وجاسكه وفي نفس الوقت قامت بعثة من حكومة الهند برئاسة السير جانج بعمليات مسح جغرافي في بعض مناطق الخليج نجحت بعدها في وضع خرائط تفصيلية لجزر البحرين ولامارة الكويت وما جاورها وشبه جزيرة بوشهر واقليم عمان . كما استعين في وضع الدليل بالجهود السابقة التي بذلت سواء بهدف اعداد الدليل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من ذلك رحلة السير برس كوكس المعروفة الى اقليم عمان التي قام بها في عام ١٩٠١ وتمكن من أن يتحصل على معلومات خاصة باقليم الظاهرة وعمان الداخلية وكذلك جولته في ساحل الخليج من مسقط الى أبو ظبي^(١) . كذلك رحلات الكابتن نوks Knox الذي كان يعمل وكيلا سياسيا في الكويت في بداية القرن العشرين .

وينبغي أن نؤكد هنا أن المعلومات أو الاستكشافات التي قام بها الانجليز في المناطق المجهولة في شرق الجزيرة العربية لم تكن استكشافات جديدة وانما التابت أن معظم ما تحصل عليه هؤلاء كان يتم عن طريق الوطنيين من أصحاب البلاد .

وكما أشرنا أن الترجمة العربية صدرت في سبعة مجلدات في حين أن الأصل الانجليزي يتكون من جزئين احدهما جغرافي والآخر تاريخي . ويتضمن القسم التاريخي الأبواب التالية .

Cf. Cox (Perly)

(١)

Overland Journey from the Persian gulf to Muscat, Geog. Journal
October, 1902 Vol. XX No. 4

Some excursions in Oman, Geog Journal Vol. LXIV No. 3 Sept., 1915

التاريخ العام لمنطقة الخليج - تاريخ سلطنة عمان - تاريخ ساحل عمان -
تاريخ قطر - تاريخ البحرين - تاريخ الحسا - تاريخ الكويت - تاريخ شبه
وأواسط الجزيرة - تاريخ العراق التركي - تاريخ الساحل الايراني وجزره -
تاريخ مكران .

ثم يعرض الكتاب بعد ذلك عدة ملاحق خاصة بكل ما يتعلق بمنطقة الخليج
من نواحيها المناخية والجيولوجية والملاحية الى جانب الديانات والطوائف المختلفة
والارسلالات التبشيرية وتجارة الأسلحة والرقيق ومراكز البرق والبريد الى جانب
ايراداة الأنساب الخاصة بكثير من الأسر التي ظهرت الى السلطة كالعباربة
والبوسعيد في عمان وزنجبار والقواسم في الشارقة والأسر الحاكمة في كل من
أبو ظبي والدبي وأم القوين وعجمان ولنجه وقطر والبحرين والكويت وآل سعود
وآل رشيد وآل أبي الخير وقبيلة سبيع والقادرية في البصرة هذا الى جانب
الخرائط المختلفة التي تخدم الناحيتين الجغرافية والتاريخية .

ولم تختلف الترجمة العربية عن هذا التقسيم الا في توزيعها الموضوعات المشار
اليها على المجلدات السبع التي صدرت بها وقد وردت بالشكل التالي :

المجلد الأول ويطلق الباب الأول من النص الانجليزي ويتناول التاريخ العام
لمنطقة الخليج منذ وصول البرتغاليين الى مياهه في بداية القرن السادس عشر
حتى بداية القرن العشرين وتشمل هذه الفترة التنافس الاستعماري الأول
في منطقة الخليج ١٥٠٠/١٨١٠ الذي اشتركت فيه عدة دول أوربية كالبرتغال -
هولندا - انجلترا - فرنسا وانتهت بتأكيد السيطرة البريطانية . وقد عنى هذا
المجلد بصفة خاصة بالمصالح البريطانية وتطورها في المنطقة منذ تأسيس شركة
الهند الشرقية البريطانية ١٦٠٠ وعلاقتها بايران ثم اصطدامها بالمصالح الفرنسية
والروسية الى جانب التنازع العثماني الانجليزي في الفترة من ١٨٧١ الى ١٩٠٥
في كل من العراق والخليج واصطدام بريطانيا بالسياسة الألمانية التي كانت تهدف
الى تحقيق مصالح خاصة بها من وراء خط سكة حديد بغداد . وقد استطاعت
بريطانيا أن تقضى على هذه المنافسات وتأكيد نفوذها مرتكزة على الجهد الذي
بذلته في عمليات المسح والحراسة وفرض الأمن على سواحل الخليج وعقد
المعاهدات مع اماراته المختلفة .

أما المجلد الثاني ويطلق الباب الثاني والثالث من النص الانجليزي فيختص بتاريخ سلطنة عمان ابتداء من حكم العثمانيين ١٥٦٦ وعلاقة سلطنة عمان بكل من الدولة العثمانية وفارس والهند وأواسط الجزيرة العربية ويعرض بصدق ذلك الى ظهور الحركة الوهابية وانتشارها في أقاليم عمان في الظاهرة والبوريمي ومن المفيد عرض لوريمار الفريد لتاريخ اقليم ظفار بشكل لا نجده متوافرا في أى مصدر آخر الى جانب عرضه لمعاهدات بريطانيا مع قبائل وزعماء الساحل العماني.

والمجلد الثالث ، ويطلق الباب الرابع والخامس والسادس والسابع يشمل تاريخ قطر والبحرين ووسط الجزيرة والكويت والحسا .

أما المجلد الرابع ويطلق الباب الثامن ، فيتعرض فيه للعراق الذى أسماه بالعراق التركى ويشمل جانبا عاما من تاريخ الولاية العثمانية في بغداد والبصرة وعلاقتهم بالنفوذ الانجليزي والفرنسى والروسى الى جانب علاقة العراق بجيرانه في ايران ونجد والكويت .

وأخيرا البلد الخامس ويطلق الباب العاشر والحادى عشر فيتناول فيه تاريخ الساحل الايرانى والجزر الفارسية وسواحل مكران .

وتبرز أهمية دليل الخليج من اعتماده واضعيه على عدد كبير من المصادر العلمية والرسمية من ذلك التقارير والمراسلات التى كانت تتلقاها شركة الهند من موظفيها فى الوكالات التابعة لها فى بندر عباس وبوشهر والبصرة وما يعرض من أحداث فى المناطق الموجودة بها تلك الوكالات . وقد جمعت مختارات من هذه التقارير فى مجلد أصدرته حكومة بومباى فى عام ١٨٥٦ وصدر بعنوان

Selection from the Records of the Bombay government Vol. XXIV

وتناول هذا المجلد تقارير عن السياسة البريطانية وقبائل الخليج من العتوب والقواسم وغيرهم كتبها المقيمون السياسيون فى الخليج حتى عام ١٨٥٣ .

كما يظهر اعتماده الدليل على جانب كبير من مختارات المسترج . سالد انها من أوراق الدولة فى بومباى عن شركة الهند الشرقية وعلاقتها بالخليج وهى تتناول أحداث الخليج فى الفترة من ١٦٠٠ الى ١٨٠٠ :

Selections from state papers, Bombay, regarding the East Indio Company's connexions with the Percian Gulf. 1600 — 1800

الى جانب الاعتماد على تقارير السفارات والبعثات السياسية المختلفة ،
بالاضافة الى المصادر العلمية الاولى وأبرزها كتاب لو Low عن تاريخ البحرية
الهندية ومجموعة معاهدات أيتشيسون Aitchison ، وكتابات الرحالة الاوربيين
سواء كانوا من موظفى شركة الهند الشرقية أو من غيرهم من أمثال الرحالة
الدانيماركى كارشتن ينبور الذى يعتبر أول من فتح الجزيرة العربية للارتياح
الأوربى وتعتبر رحلاته خير مرجع عن الجزيرة العربية والخليج العربى فى النصف
الأول من القرن الثامن عشر .

وكذلك رحلة القرن التاسع عشر من أمثال بكنجهام Buckingham وولستر
Wellested وبالجراف Palgrave وغيرهم كثيرون . ومن الواضح أيضا استعانة
لوريمار عند وضع هذا المؤلف الضخم بكافة التقارير والمعلومات السرية التى
وضعتها حكومة الهند تحت تصرفه . كما أنه أعين بعدد لا بأس به من الخبراء
لانجاز هذا العمل التاريخى الجغرافى الضخم وان كان ما يؤخذ على لوريمان رغم
تقريره الحقائق فى أحيان كثيرة أن النزعة البريطانية الاستعمارية كانت تغلب عليه
شأنه فى ذلك شأن غيره من الانجليز الذين تعرضوا لدراسة تاريخ الخليج فى القرن
التاسع عشر ، من ذلك تصويره بنى جلدته الانجليز أنهم حاملوا أمن وسلام
وتصويره القبائل العربية التى تصدت لمقاومة الانجليز قراصنة كذلك تصويره لأى
حركة من حركات الوحدة فى الخليج على أنها اعتداء من قبل الدولة التى تقوم بها
كما حدث بالنسبة لمصر والسعودية .

على أنه كان منصفا الى حد كبير فى تصويره ظواهر العداء للسياسة البريطانية
فى منطقة الخليج فى أنها كانت تبدو حقيقية تملها مشاعر دينية أو ثورية أصيلة وان
كانت هذه المشاعر قد صعب معرفتها وسط ركام ما كان يقذف به المكتب الاسلامى
فى وزارة الخارجية الفرنسية فى فترة حمى فيها التنافس الانجليزى الفرنسى فى
السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . كما يشير لوريمان
أيضا الى المقالات العدائية للسياسة البريطانية فى منطقة الخليج وشمال شرق
الجزيرة العربية التى كانت تظهر فى جريدتى اللواء والمؤيد اللتين تخصصتا فى نشر
العداء ضد السياسة البريطانية . وان كان يشك فى أن أصحاب تلك الجرائد
كانت تحرضهم سلطات الأستانة . ومع ذلك فىنبغى التجاوز عن نظرة لوريمان

الاستعمارة اذا ما أخذنا في اعتبارنا أن هذا الدليل وضع أساسا لمصلحة المستعمرن الانجليز .

أما القصور الواضح في الدليل فيتضح في عدم رجوعه الى المصادر العربية الخاصة بالجزيرة العربية واعتماده التام على المراجع والوثائق المقدمة اليه من حكومة الهند . وقد يكون من الانصاف الاشارة الى رجوع لوريمان الى بعض المصادر العربية المترجمة الخاصة بتاريخ عمان وربما أعانه على ذلك أن هذه المصادر قد حققت ونشرت باللغة الانجليزية وأهمها كتاب « كشف الغممة الجامع لأخبار الأمة » للشيخ سرحان بن سعيد الذي قام الكولونيل روس A. C. Ross بترجمة جزء منه تحت عنوان Annals of Oman ونشر في عام ١٨٧٤ ويرجع هذا الكتاب بأحداث عمان الى عام ١٧٢٨ ، كذلك ترد اشارات من جانب لوريمار الى كتاب حميد بن رزيق المعروف بالفتح المبين في سيرة السادة البرسعيديين وهو الذي ترجمه الدكتور بادجر ونشره مع مقدمة تحليلية في عام ١٨٧٢ بعنوان « تاريخ أئمة وسادة عمان » . History of Immams and Seyyids of Oman

وانتهى به الى عام ١٨٧١ على حين أن الأصل العربي يقف عند عام ١٨٥٦ وسواء كان هناك قصور أو اتجاه معين للدليل فانه سيبقى على الرغم من ذلك منبعا لا ينضب للباحثين في تاريخ الخليج وأواسط الجزيرة العربية . مما يجعلنا نرحب بصدر الترجمة العربية للكتاب وبالجهود التي بذلت لاعادها ، وان كنا مع ذلك في حاجة الى جهد من نوع آخر يفيدنا في محاولة سد الثغرة الكبيرة في تاريخ الخليج والتي نجمت عن اعتماد الباحثين - عرب وأجانب - على المصادر الأجنبية في حين أن هناك حقائق ذات أهمية بالغة تتطوى عليها صفحات تاريخ الخليج لا تزال مجهولة للباحثين . ولعل اصدار الترجمة العربية للدليل تكون فاتحة خير لاهتمام حكومات الخليج بجمع التراث التاريخي الخاص بالمنطقة ، بما يتضمنه ذلك من تسجيل للروايات المحلية وتجميع للوثائق والمستندات وتسهيل عرضها للباحثين . وحتى الآن لم تظهر الا مجهودات مفرقة لجمع المادة المحلية ونشر بصدد ذلك الى الجهد الذي قام به جورج رتنر رئيس شعبة البحث بشركة الزيت العربية الأمريكية في تجميع بعض الروايات المحلية وتحليلها ، واعتمد في جانب منها على الكتاب الذي أصدرته شعبة البحث بعنوان « عمان والساحل الجنوبي

للخليج الفارسي « وكذلك في كتاب آخر بعنوان « المناطق الشرقية لمقاطعة الاحساء » . وكما توارد الى علمنا أن أحد المهتمين بتاريخ الكويت وهو « سيف مرزوق الشملان » يبذل محاولة لتجميع الروايات المحلية من أفواه المعمرين . وعلى الرغم من أن هذه الطريقة لا تستقيم مع منهج البحث العلمي التاريخي الحديث إلا أنها في تقديرنا تعتبر ضرورة حتمية في بعض المناطق التي أهملت فيها ، لظروف مختلفة ، الكتابة التاريخية أو المحافظة على المستندات والوثائق الخاصة بها ، غير أنه لا بد مع ذلك من اخضاع الروايات المحلية الى مراحل دقيقة من التحليل ومطابقتها على غيرها من روايات مشابهة وازالة ما بها من مبالغة وتوضيح ما بها من تصور حتى يمكن الوصول بها الى مستوى يفيد الباحث من الرجوع اليها .

أما الوثائق والمستندات العربية التي في حوزة الدوائر العربية في الخليج فتحتاج الى تجميع وتنظيم حتى يمكن تحقيق الاستفادة منها وبالتالي انجاز دراسات أكثر أهمية وذلك بعرض وجهتي النظر العربية والأوربية ، وهو أمر تفتقر اليه الأبحاث والدراسات التي صدرت عن تاريخ الخليج حتى وقتنا الحاضر باستثناء الأجزاء التي وضعها حسين خلف الشيخ خزعل عن تاريخ الكويت السياسي إذ أشار فيها الى مقتطفات من الوثائق العربية الأصلية وان لم يعرضها بشكل علمي فضلا عن أنه لم يشر الى المصادر التي نقل عنها .

أما الجزء الأول من كتاب تاريخ الكويت الذي أصدرته لجنة تاريخ الكويت والذي وضعه الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمه فعلى الرغم من أنه قرر في مقدمته أنه خالف جميع الباحثين الذين تعرضوا لكتابة تاريخ الخليج في اعتماده على المصادر العربية إلا أننا لا نجد مع ذلك يشير الا الى المصادر العربية المألوفة التي يعرفها كل باحث في تاريخه الخليج والجزيرة العربية .

د . جمال زكريا قاسم

اسم الكتاب : رحلة طاغور في عالم القرن الخامس عشر الميلادى
المؤلف : بيرو طاغور
ترجمة وتقديم : دكتور حسن حبشى
الناشر : دار المعارف ١٩٦٨

هذا فضل آخر يصفه الدكتور حسن حبشى الى المكتبة العربية صاحب هذه الرحلة « بيرو طاغور » تغلغل في أسغاده بين عامة الشعب التى لا تكاد نسمع عنها شيئا فى المصادر التاريخية المعاصرة والحوليات التى تكون - غالبا - « قد دوت تحت دوافع معينة » ، كما يؤكد المترجم - وبحق - فى مقدمته للترجمة العربية .

ولقد استغرقت رحلة هذا « القرطبي » ما بين ١٤٣٥ و ١٤٣٩ م ، تنقل خلالها بكثير من البلدان الأوروبية ومصر ، كما كانت لديه الجرأة لأن يصير على زيارة السلطان العثماني مراد الثانى فى عقر داره ، الذى رحب به وأكرم وفادته . وقد سجل طاغور كل ما وقعت عليه عيناه وأحسه بوجدانه « مع أن هذا الوجدان كان بسيطا بل ساذجا فى أكثر من موضع » . واهتمام هذا الرحالة فى الدرجة الأولى منصب على النواحي الاجتماعية والاقتصادية لأهل عصره ، غير أنه يتعرض لكثير من الأمور الدقيقة فى الجوانب السياسية ، ومن قبيل ذلك ما جرى بين « مجمع بازيل » وبين البابا يوجين الرابع (١٤٣١ - ١٤٤٧) الذى خلفه المجمع (الفصل الحادى عشر) . وهناك معلومات طريفة وقيمة عن القاهرة والاسكندرية لا تكاد نعرف عنها الا من كتابات طاغور . وللرجل براعة فريدة فى فن المزاح والمداعبة تشد القارئ الى صفحات رحلته من ألفها الى يائها .

لم يقيض لرحلة طاغور أن ترى النور الا فى سنة ١٨٧٤ عندما قام الأديب الأسباني Marcos Temerez بنشرها لأول مرة باللغة الأسبانية ، ورغم الاهتمام الجزوء بها منذ ذلك الحين لم تظهر لها سوى ترجمة واحدة كاملة باللغة الانجليزية قام بها مالكولم ليتس فى سنة ١٩٢٦ . أما الترجمة الكاملة الثانية فهى ترجمة الدكتور حسن حبشى هذه .